

البعد العالمي للثورة الإسلامية



البعد العالمي للثورة الإسلامية

2007-08-20

إنّ ثورتنا تتمتع ببعد من أهم أبعادها، وهو البعد العالمي والدولي، فيجب أن لا يغفل لحظة واحدة عن هذا البعد. إن البعد العالمي والدولي – أي أقوال الشعب الإيراني وطريقه وأهدافه – يحظى بالحب والقبول لدى سائر شعوب العالم، أو على الأقل لدى بعضها.

وليس هكذا أن الشعب الإيراني قام بثورة، وأن الشعوب الأخرى تشاهد وتقول: إن هذا شيء يخصه ويتعلق به وبأوضاعه وأحواله ولا صلة لنا به أو فائدة.

فمن الممكن أن يرى المرء بعض الأحداث والتطورات التي وقعت في الكثير من البلدان ولكنها ظلت منحصرة بحدودها أو لم تحظ إلا بالقليل من الأصداء. ولكن الثورة الإسلامية في إيران كانت وما زالت وستظل لها أصداء واسعة. والسبب الأساسي في ذلك هو أن ثورتنا كانت من أجل الإسلام. وإنني لا أقول بأن الشعب لم يكن ساخطاً على أوضاع البلاد في زمن الحكم الطاغوتي أو أنه لم يكن يتطلع إلى التغيير، فالشعب كان ناقماً على كل شيء في زمن الطاغوت. ولقد كان الشعب يشعر بالشدة والهوان والضياع ومحو شخصيته عندما كان يفتح عينه ويشاهد الأوضاع في زمن الحكم الطاغوتي، سواء النظام البهلوi أو غالبية الحكومات التي سبقته. ومن الطبيعي أن الشعب كان يتطلع إلى تغيير أوضاعه المعيشية والحياتية والتغلب على هذه الشدائـd التي كان مـرـداً لها إلى أمر واحد وهو أن أحداً لم يكن يعـرـف أهمية لهذا الشعب ولا لعقـيـدـته أو فـكـرـه وإيمـانـه.

لقد كان الشعب توّاقاً إلى الإسلام والتقاليد الإسلامية، ولكن أجهزة السلطة والحكم كانت تبث الدعايات ضد الإسلام. ولقد كانت أيدي السلطات تعمل على نشر الفساد الأخلاقي والسفور والابتعاد عن العادات والتقاليد الإسلامية وتفرضه على الناس. كما كانوا يسيئون إلى كل ما يحبه الناس ويحترمونه ويدوسون عليه أمام أعينهم. وهذا هو السـرـ الرئيسي في الموضوع.

سبب حـبـ الشعوب للثورة الإسلامية

إنَّ هذه الثورة كانت ضد القوى السلطوية في العالم، أي أنها نفت وتنفي كافة القوى نفياً بـأـنـاـ، وأن الشعب الإيراني قال - لا - لجميع قوى الاستكبار العالمي، ولهذا فإن كل الشعوب التي عانت وتعاونـت من ضغط إحدى هذه القوى تحـبـ هذه الثورة لأنـهاـ تتحدث باسم هذه الشعوب وعلى لسانـهاـ.

إن ثمة الكثير من الشعوب التي تغلي قلوبها سخطاً وتشعر بالأذى والنـقـمة جـرـاءـ الحضور الأمريكي والنـفـوذ الاستكباري وإقامة القواعد العسكرية والتدخل الاقتصادي ونشر الثقافة الأجنبية في بلادـهاـ، ولكنـهاـ لا تـجـرـؤ على التنفس ولا تـقـوي على التحرك بسبب افتقارـهاـ إلى قـائـد يـنـطلقـ بهذاـ التـحرـكـ وبـسـبـبـ ما يـمـارـسـ عليهاـ من تـضـيـيقـ خـانـقـ. وإنـالـبلـدانـ الرـجـعـيـةـ الموـالـيـةـ لأـمـريـكاـ هيـ غالـباـ منـهـذاـ القـبـيلـ. فـعـنـدـماـ تـجـدـ هـذـهـ الشـعـوبـ أـنـ شـعـبـاـ حـرـاـ وـقـوـيـاـ وـشـجـاعـاـ يـرـفعـ الشـعـارـ وـيـتـحـركـ وـيـقـفـ بـصـلـابـةـ فيـ مـواجهـةـ النـفـوذـ الـأـمـريـكيـ وـالـثـقـافـةـ الـغـرـبـيـةـ وـالـتـحـلـلـ الـاستـكـبـارـيـ وـالـحـضـورـ الـعـسـكـرـيـ وـالـاقـتصـاديـ وـالـثـقـافـةـ الـأـجـنبـيـ، فلاـ منـاصـ منـ أـنـ تـحـقـقـ قـلـوبـهاـ بـحـبـ هـذـهـ الثـورـةـ.

فالـبعـدـ الـعـالـمـيـ، يـعـنـيـ أـنـ شـعـبـناـ وـثـورـتـناـ يـحـمـلـانـ رسـالـةـ لـلـشـعـوبـ الـأـخـرـىـ تـبـشـرـ بـأـنـهـ لـوـ تـسـلـّـجـ شـعـبـ بـالـارـادـةـ

والتفّ حول قائد ومحور قوي، لكان بإمكانه أن يفعل المستحيل. وثمة رسالة لكافة المسلمين تنبئُهم بأنهم لو امتلكوا العزم والارادة، فإنهم سيستطيعون إعادة الإسلام إلى المجتمع وإقرار حكومته، وذلك رغم ما تسعى إليه الأيدي المعادية للإسلام على طول سنوات متمادية من إزالة الإسلام والقضاء عليه. وهذه هي رسالة شعبنا وثورتنا.

لا تفكروا بأن الشعوب الأخرى لم تفهم هذه الرسالة أو لم تسمعها؛ فما تشاهدونه في مراسيم الحج من الدعم لكم ووقوف الآخرين بجانبكم من أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط والدول العربية وتركيا وبقية الشعوب وإطلاقهم الشعارات معكم ومشاركتكم في المسيرات، فهو جواب في الحقيقة عن رسالتكم. وإن ما تشاهدونه اليوم من أكاذيب الإعلام الاستكباري ضد إيران يعود إلى أنهم يريدون تحويل أنظار هذه الشعوب عنكم. إن كل هذه الدعايات الكاذبة والمناقضة للواقع توضح أنه لوقرأ أحد هذه الأخبار العالمية بدون الاطلاع على أساليب عمل الإعلاميين، فإنه لن يتمالك حقيقةً من التعجب، وسيتساءل مع نفسه: عمّا وعمن حول أي شعب أو بلد يتحدث هؤلاء؟ لأن الهدف من كل هذه الدعايات ضد إيران ضد الجمهورية الإسلامية وضد شعبنا العظيم والشجاع هو أن يدخلوا اليأس في قلوب الشعوب الأخرى ويصرفوا أنظارها عنكم. عندَّا.

مراقبة الإتجاه الحركي للثورة الإسلامية

تعتبر ذكريات مرحلة النهضة والثورة دائمًاً أحدًا ثالثًاً مفعمة بالمعاني والإرشادات التي توضح لنا وللأجيال القادمة اتجاه وخط سير وتحرك النهضة والثورة. وإن السبب في أنكم تجدون بعض هذه الذكريات أشد رسوخًا في الخواطر وبريقًاً وجذابية في الأنطارات هو أنها أفضل تعبيراً وتكريراً من ناحية عرض الخط العام للنهضة والثورة الإسلامية الطافرة. وذكرى الثالث عشر من آبان هي واحدة من هذه الذكريات.

وإنني أود في هذا المقدّم أن تكون أكثر اهتماماً بعمق الفكر الإسلامي والقرآن وأأن نطبق الشعار على مبناه الفكري حتى نستطيع معرفة قيمة الشعار بشكل أفضل بملاحظة عمق هذا المبني، وبذلك يتتسنى لنا أن نراقب بدقة الإتجاه الحركي في الثورة والذي يمثل اتجاه الثورة وخطها المستقيم. فينبغي الحفاظ على ذلك والاهتمام به بدقة وعناية، فذلك كفيل بالحيلولة دون ما يهددنا ويهدد الثورة من أخطار.

مهاجمة الثورة الإسلامية للإستكبار العالمي

من الآن فصاعداً يأتي دور الهجوم المبدئي لجنود وأبناء هذه الثورة الذين تحملوا الضربات، وهو أمر

طبيعي، وقد أخطأ الذين تعجبوا من مهاجمة الثورة لأمريكا ونقطة أبنائهما عليها؛ في حين أن هذا كان حدثاً طبيعياً تماماً، وكان لابدّ من وقوعه في بلادنا. وإن رد فعل الثوريين إزاء أمريكا التي تحمل مسؤولية كل هذه المصابات خلال العقدين أو الثلاثة المتقدمة على الثورة هو أنه بمحض أن سار الشعب الثوري قادرًاً ومستطيعاً، فإنه لم يتوان عن إبراز ما يكتبه من بغض إزاء المستكباريين والمتسليطين والعربيد والمعتدين بكل ما في وسعه.

على الشباب أن يعرفوا لماذا نعارض تلك الحكومة أو ذلك النظام؟ وهل من الصحيح أن يتصور أحد أن موقفنا من قوى العالم الاستكبارية هو موقف مرحلٍ أو نفعي أو تكتيكي أو لا؟! إن هذا تصور خاطئ طبعاً؛ فمعنى ومفهوم الاستكبار هو مفهوم قرآني ولم يأت جزافاً في ثقافة ثورتنا. وإن مفهوم الاستكبار يقتضي أن يهُبَّ المسلمون والمؤمنون والنظام والثورة الإسلامية لمواجهة لمواجته، وليس هذا بشكل نفعي ومرحلٍ وتكتيكي، بل إن هذه المواجهة مستمرة على الدوام.

فطبيعة الثورة هي هذه، وما دامت كانت هناك ثورة، فسيكون مثل هذا الأمر.

إن مفهوم الاستكبار في القرآن أساساً، هو عنصر أو شخص أو مجموعة أو جناح يعتبر نفسه فوق الحق، ولا يمتثل للحق، بل يجعل من نفسه وقوته ملاكاً للحق! وإن أول مستكبر في التاريخ يصوّره لنا القرآن هو إبليس: {أبى واستكبر}. فهو أول مستكبر.

وإنه لمن المستحيل أن نفرض انصراف مسلم أو مؤمن أو موحد عن عدائِه لإبليس والشيطان حتى ل يوم واحد أو لحظة واحدة. فخط الإسلام يعني في الأساس الخط المعارض لإبليس والشيطان.